الأَديبْ و المُفَكِّرْ الرَّاحِل
رَمَضان عَبْدِ الرَّحْمن لاَوَنْد
عودة إلى الماضـي

الحلقة الثانية والستون

مقدمة البرنامج .....

مؤثرات .....

عبد الرحمن: السلام عليك ورحمة الله .

سعيد: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته .. أهلاً بك يا أستاذ عبد الرحمن.

عبد الرحمن: هل أتيتك في الوقت المناسب؟

سعيد: أنت دائماً عندي في الوقت المناسب .

عبد الرحمن: يبدو لي أنك مشغول بملفات وأوراق كثيرة.

سعيد: لا بأس .. إنها غير ملحة .. في وسعنا أن نتحدث ما شاء لنا الحديث ..

عبد الرحمن: أرجو ألا تخجل مني .. فإنّا مستعد للانصراف والعودة في الوقت الذي تعيّنه لي.

سعيد: أؤكّد لك يا عبد الرحمن أنه ليس عندي ما يشغلني عنك . اجلس أرجوك ..

عبد الرحمن: كما تشاء ..

سعيد: " فترة صمت " شرفت وآنست .. والله زمان يا عبد الرحمن! أهكذا تشغلك الدنيا عن أصدقائك ومحبيك؟ يجب أن تعتبرني من المعجبين بك .

عبد الرحمن: العفو يا أستاذ سعيد..

سعيد: أنا لا أجامل يا أخ عبد الرحمن .. لقد بيضت وجوهنا ورفعت رؤوسنا بما حققته من المنجزات وأنت ما تزال في أول حياتك العلمية ..

عبد الرحمن: شكراً لك ..

سعيد: شاي أم قهوة .. أم بارداً؟

عبد الرحمن: قهوة بدون سكر ..

سعيد: حسن ..القهوة السادة تأتي دون استدعاء .. قل لي: بماذا أستطيع أن أخدمك .

عبد الرحمن: ما رأيك اذا قلت لك: إنني قادم لأدلّك على شاب يمكن أن تستفيد من مواهبه . لقد علمت أنك في حاجة إلى مدرس للآداب العربية وآخر للفلسفة الاسلامية ..

تم تحميل هذا الملف من مكتبة الأديب الراحل رمضـان عبدالرحمن لاوند (سـيّد المنابر) www.RamadanLawand.com
مع الاحتفاظ بكامل حقوق الطبع و الملكية الفكرية ،لمزيد من المعلومات يرجى مراسلتنا :info@RamadanLawand.com

سعيد: هذا صحيح .. لكن من هو هذا الشاب؟ نحن اليوم ولا سيما في المدارس الثانوية الخاصة نعاني أزمة مدرسين في هاتين المادتين ..

عبد الرحمن: أعلم هذا .. من أجل ذلك أتيت إليك ..

سعيد: حسن .. ما اسمه .. ومن أية جامعة تخرج؟

عبد الرحمن: اسمه محمد راضي ..

سعيد: لم أسمع بهذا الاسم من قبل .

عبد الرحمن: إنه شاب صغير لم يجاوز الخامسة والعشرين من عمره ..

سعيد: شكراً لك .. قل لي: ما هي الشهادة التي يحملها؟

عبد الرحمن: قبل أن أقول لك ما هي شهادته أحب أن ألفت نظرك إلى حقيقة هامة .. أنت في حاجة إلى الفاعلية .. وأنا أعلم أنك تتمتع بأفق واسع وأنك رجل عملي ..

سعيد: لكن .. لم هذه المقدمة؟

عبد الرحمن: لأن الشاب الذي أرشحه هو في نظري إنسان نابغ يتمتع بثقافة واسعة جداً لكنه لا يحمل الشهادة التي تبحث عنها:

سعيد: هذه مفاجأة ..

عبد الرحمن: لماذا لا تجرب يا سعيد؟

سعيد: أنت تعلم يا عبد الرحمن أن تعيين مدرس لأحدى هاتين المادتين مسؤولية .. والمسؤولية تزداد خطورة في المدارس الخاصة .. إن مصير المدرسة مرتبط بنجاح المدرسين ..

عبد الرحمن: المسألة يا أستاذ سعيد .. ثقة بتقديري للموقف أو عدم ثقة .. أما هذا الشاب فهو يحتاج إلى فرصة تخرج ما يطويه في نفسه من الكفاءة ..

سعيد: " فترة صمت " دعني أفكر قليلا ..

عبد الرحمن: وفيم تفكر؟! قد تكون خطوتك مغامرة لولا أنني واثق من كفاءة الشاب ..

سعيد: حسن .. عندي اقتراح آخر ..

عبد الرحمن: وما هو؟

سعيد: سأكِل إليه مهمة أخرى حتى إذا آنست فيه القدرة عليها حقّقت بغيتك .

عبد الرحمن: " بعد تفكير " ليكن .. المهم أن نوجد الفرصة التي يحتاج إليها لإظهار كفاءته ..

نقلة موسيقية .....

محمد: صباح الخير يا أستاذ سعيد ..

سعيد: أهلاً .. صباح الخير .. تفضل يا سيد ..

محمد: أنا محمد راضي الذي حدثك عنه الأخ عبد الرحمن .

سعيد: أهذا أنت؟

محمد: نعم .. هو أنا .

سعيد: حسن ..تفضل وسأنصرف إليك بعد قليل .. " فترة صمت " نعم يا أستاذ محمد .. أين درست؟

محمد: أنا لا أحمل غير إجازة من المدرسة الشرعية الثانوية ..

سعيد: لكن الأستاذ عبد الرحمن يقترح أن تتولّى تدريس الآداب العربية أو الفلسفة الإسلامية ..

محمد: وهذا ما أقترحه أنا أيضاً ..

سعيد: لكن ما هي الضمانة يا أستاذ محمد؟

محمد: والله أنت بين أمرين: أن تأخذ وتعطيني الفرصة أو تدع، والأمر لله ..

سعيد: لكنني أريد أن أطمئن ..

محمد: المسألة بسيطة .. في وسعي أن أقدم دروساً إضافية . والدروس هذه تكون بمثابة مدخل لخطوة لاحقة تأتي بعد ذلك .

سعيد: هذا حل معقول ..

نقلة موسيقية .....

أحمد: إذاً فقد بدأت تصعد درجات السلم مع الأستاذ سعيد؟!..

محمد: هذا صحيح .. لكن الصعود رغم ذلك لم يكن يسيراً علي .

أحمد: ولماذا لم يكن يسيراً يا أستاذ محمد؟

محمد: إن أكثر الصدور رحابة في هذا العصر ما تزال تحتفظ بنوع من الإحساس بالاحترام الشديد للألقاب والعناوين الكبيرة .. كنت أشعر دائماً وأنا أمارس عملي بأن عيوناً خفية تراقبني وكأنها تريد أن تتصيّد أخطائي لتثبت فساد المحاولة كلها ..

أحمد: هذا أمر غريب ..

محمد: كلا يا أستاذ .. وأضيف إلى ما سبق أن الراتب الذي خصص لي كان من الضؤولة بحيث أنه كشف عن رفض خفي للاعتراف بكفاءتي في العمل ..

أحمد: إذاً فقد عانيت الكثير؟

محمد: شيء واحد كان يساعدني على مواجهة الموقف هو شعوري بأن عملي في المدرسة هو رغم كل ما تحقق استمرار للابتلاء السابق . لقد كنت في حاجة إلى مزيد من الثقة بالعناية الإلهية وكنت أشعر أنّ العناية الالهية لن تتركني وحدي أجتاز الطريق كله ..

أحمد: وكيف انتهى بك المطاف؟

محمد: مضى العام الدراسي الأول وكان نجاحي شديداً جداً حتى أنّ عدد الطلاب في المرحلة الثانوية قد تضاعف بسبب الشهرة التي طارت لي في الأوساط ذات العلاقة ..

أحمد: صدقت يا أستاذ محمد .. فالواقع أنّ العقد الذي عرضناه عليك كان بسبب هذه الشهرة بالذات ..

محمد: وتغيرت الدنيا بعد ذلك وقدر لي أن أنعم بالرعاية الإلهية .. لقد استطعت أن آكل متى أشاء وكل ما أشاء وأن أحتفظ ببعض ما يفيض من دخلي وجاءني الخير من كل مكان .. والحمد لله أولاً وآخراً .. والواقع أني ما كنت أرغب في إحياء هذا الماضي لولا أن الأستاذ صالحاً قد قادته المصادفة وجمعتني به بعد عشر سنوات طويلة ..

أحمد: تأكد يا أستاذ محمد أنّ ما قصصته علي قد زاد من قدرك في نفسي وأعلى من شأنك .. لأنك في رأيي النموذج الذي اشترك في صنعه الإيمان والصبر ..

محمد: مع إضافة شيء آخر ..

أحمد: وما هو هذا الشيء الآخر؟

محمد: أن الايمان والصبر قد اجتمعا لي بفضل العودة إلى روح هذا الدين الذي أنعم به الله علينا وجعل منه نبراساً نستضيء بنوره في ظلمات الخوف والقلق والشك ..

نقلة موسيقية .....

مساعد: أيها الأخوة .. .. إنها قصة طويلة استغرقت كما ترون ثلاثة لقاءات متتابعة .. لكنها حافلة بالمواعظ والعبر .. فقد تعلمنا منها أنّ الفرج مع الصبر وأنّ مع العسر يسرا ..

عبد الله: يبدو لنا يا أستاذ مساعد من خلال ما سمعناه من هذه القصة التي رويت لنا تفصيلاتها وكأن الحكمة الإلهية قد جعلت من الألم رفيقاً مصاحباً للتقدم والتطور والاعتبار ..

مساعد: هذا صحيح يا عبد الله ..

عبد الله: طيب .. هل يعني هذا أنّ المسلم الصادق يجب أن يتعرض للبلاء والامتحان الشديد مهما حسن عمله واشتد يقينه وصفت نفسه؟!..

مساعد: إذا كان الله سبحانه وتعالى قد أخبرنا بأنّ سننه في مخلوقاته ثابتة لا تتغير فلكي يعلمنا بأن الصدق في الإيمان والإحسان في العمل والصفاء في النفس لا تكون كذلك ما لم تواجه عمليات الاختبار .. إن هذه الضرورة التربوية جزء من السنن الكونية الثابتة .. والرجل العاقل الحصيف ليس من يسعى إلى إبطال السنن أو الهروب منها لكنه القادر على مواجهتها ثم التجاوب معها بحيث يحتفظ في قلبه وعقله بالإيمان والرؤية الواضحة فلا يداخله شك ولا تشيع في نفسه ريبة أبداً ..

عبد الله: هل تريد أن تقول إن الشكوك هي تقاتل القلب عند الإنسان؟

مساعد: طبعاً يا ابن أخي .. وليس أدلّ على ذلك من أن الله سبحانه وتعالى قد أعد رحمته الواسعة لكلّ الناس حتى كبار المخطئين منهم باستثناء من يشك في وحدانيته وحكمته اللانهائية ورعايته لخلقه .. " إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا

دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ " .. إنّ هذا الإيمان هو حجر الزاوية في يوم الحساب .. إنه وحده الذي يمسك بيد صاحبه فيدلّه إلى طريق الجنة ..

عبد الله: كلمة أخيرة تقولها لنا يا أستاذ مساعد قبل ختام هذا اللقاء .. فإنّا نحب أن نتفرق اليوم وقد تزوّدنا بواحدة من كلماتك الجامعة المانعة ..

مساعد: بكل سرور يا بني .. فاسمع مني أقل لك: إنّ أمّة تحمل وراءها تراثاً دينياً عظيماً يمتد في الماضي أربعة عشر قرناً ونيّفاً لا بد وأن تقف فوق قمة عالية تسمح لها بمواجهة أعباء المستقبل بالأمل .. وتتيح لها فرصة ذهبية لاستعادة روح هذا الماضي وأطماحه بحيث تحقق بها مرة أخرى النصر الذي وعدت به يوم تنتصر لدين الله .. أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم والسلام عليكم ورحمة الله ..

موسيقى نهاية ....